Journal Of the Iraqia University (74-4) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

أثر المقدمة المنطقية لشخصية الإمام الحسين عليه السلام في مسرحية "الحسين شهيدا" لعبدالرحمن الشرقاوي

م.م مريم علي محمد مختار

كلية الآداب.جامعة الكوفة

maryama.razavi@uokufa.edu.iq

Assistant teacher.Maryam ali mohammed mokhtar

The impact of the logical introduction and starting point of the character of Imam Hussein (peace be upon him) in Abdul Rahman Al-Sharqawi's play "Al-Hussein shahydaan"

الملخص

يستقصي هذا البحث طبيعة "المقدمة المنطقية" في مسرحية (الحسين شهيداً)، باحثاً في علاقتها العضوية بالبناء المسرحي وأثرها في تشكيل الدلالة وصناعة المعنى ويركز البحث على تحليل أبعاد الشخصيات للكشف عن دور المقدمة المنطقية في تجسيد الأحداث ورسم ملامح الشخوص لدى المتلقي وتتجلى هذه المقدمة من خلال تصاعد الأحداث وصراع الشخصيات، مؤديةً إلى نتائج حتمية تجعل من العمل الدرامي برهاناً فنياً متكاملاً.

تتمحور هذه الدراسة في فاعلية المقدمة المنطقية داخل نص (الحسين شهيداً)، حيث يتم فحص التفاعل بين البناء المنطقي والسياق الدرامي وأثرهما في تعميق المعنى من خلال تشريح أبعاد الشخصيات ويوضح البحث كيف تسهم هذه المقدمات في صياغة المشهد الذهني للجمهور؛ إذ تتحول الدراما هنا إلى "برهان فني" تصبح فيه النهايات استنتاجاً حتمياً ومنطقياً لمسار الصراع وتطور الأحداث.

الكلمات المفتاحية: المسرحية، البناء الدرامي،المقدمة المنطقية،الحسين شهيدا

This research investigates the nature of the "logical premise" in the play "Al-Hussein shahyaa" exploring its organic relationship to the dramatic structure and its impact on shaping meaning and creating interpretation. The research focuses on analyzing the dimensions of the characters to reveal the role of the logical introduction in embodying events and portraying the characters in the viewer's mind. This introduction manifests itself through the escalation of events and the conflict between the characters, leading to inevitable outcomes that make the dramatic work a complete artistic achievement. this study focuses on the effectiveness of the logical premise within the text "Al-Hussein shahydaa," examining the interaction between the logical structure and the dramatic context and their impact on deepening meaning through an analysis of the characters' dimensions. The research clarifies how these introductions contribute to shaping the audience's mental landscape; here, the drama transforms into an "artistic proof" in which the endings become an inevitable and logical conclusion to the course of the conflict and the development of events.

Keywords:The play , dramatic structure, logical introduction, "Al-Hussein

التمهيد

تعدّ مسرحية "الحسين ثائراً و شهيداً" للأديب المصري عبدالرحمن الشرقاوي من أبرز الأعمال المسرحية التي وازنت بين التوثيق التاريخي و الرؤية الشعرية الملحمية و تتجلى أهمية العمل في هذه مسرحية في كونه دستوراً للأخلاق السياسية وبياناً ثورياً يؤكد انتصار الحق على الباطل وقد وظّف الشرقاوي شخصية الامام الحسين(ع) رمزاً للثورة على الظلم والاستبداد و تنطلق المسرحية في بنيتها الفكرية من مقدمة منطقية تقوم على صراع بين رؤيتين متناقضتين: رؤية تجسّد الحق المطلق بوصفه قيمة إنسانية مطلقة لا تقبل المساومة و أخرى تكرّس الظلم بإسم السلطة و ليست المقدمة في هذه المسرحية مجرد مدخل تاريخي أو فكري بل تؤسس لمسار الصراع الدرامي و ولرؤية العمل الفكري و لموقف المتلقي من الشخصيات و الأحداث فلو أزيلت أو تغيّرت هذه المقدمة، لاختلّ البناء المسرحي و تغيّرت الدلالة النهائية للنص.

١-السياق الزمني و السياسي(المنطلق)

تبدأ المسرحية في لحظة فارقة: وفاة معاوية بن أبي سفيان و انتقال السسلطة الى ابنه يزيد. هذه المقدمة ليست مجرّد سرد زمني بل هي"العقدة المنطقية" الاولى؛ حيث تضع الشخصيات أمام خيارين لا ثالث لهما:

. الإقرار بالأمر الواقع : و هو ما يمثله معسكر الأمويين و من وقف بجانبهم

. التمسك بالشّرعية و العدل: و هو ما يمثله الامام الحسين(ع) و أصحابه

٢_الصراع الفكري (جوهر المقدمة)

الشرقاوي يطرح مقدمة منطقية تعتمد على جدلية الحق و السلطة و الامام الحسين(ع) في المسرحية ليس مجرد ثائر بل هو "كلمة الحق" في وجه الباطل و المقدمة توضح أن خروج الامام الحسين(ع) لم يكن طلباً للملك بل كان ضرورة أخلاقية لتقويم الانحراف و الاضمحلال الذي أصاب روح الاسلام آنذاكز

٣_ حتمية المواجهة:

المقدمة المنطقية تقود القارىء الى نتيجة واحدة: المواجهة حتمية فالحسين(ع) لا يمكنه المهادنة و يزيد لا يمكنه التسامح مع موقف الحسين(ع) الذي يرفض البيعة لأن في ذلك زعزعة لشرعيته و هذا الانسداد في الحلول السياسية هو ما يجعل التوجّه نحو كربلاء قراراً منطقياً (بالمفهوم التراجيدي) و ليس مجرّد اندفاع عاطفي.

الأول: مفهوم المقدمة المنطقية ونقطة الانطلاق في البناء الدرامي.

تحتلّ المقدمة المنطقية ونقطة الانطلاق مكانة جوهرية في بناء النص المسرحي؛ فهما الركيزتان اللتان يتكئ عليهما المتلقي لاستيعاب العمل الدرامي و "المقدمة المنطقية" تعدّ الركيزة الفكرية التي يقوم عليها العمل المسرحي إذ تمثّل الخلاصة الفكرية التي ينطلق منها الكاتب لصياغة عمله الفني و تتحكّم في مسار الصراع و توجّه تطوّر الأحداث و هي الأساس التي تهيئ المتلقي لفهم تطور الصراع عبر تقديم المعطيات الضرورية التي تجعل الأحداث اللاحقة مقنعة دراماً و غير اعتباطية فهي تقدّم للمتلقي المعطيات الأولية التي تبرّر مسار الأحداث اللاحقة (حسين المهندس،١٩٨٩:ص ص٤٥-٤٧) وتُعرف "المقدمة المنطقية" بأنها القضية الفكرية والأساس النظري الذي تُشيد فوقه الأحداث والصراعات، إذ تمنح العمل وحدته الموضوعية وتكسبه صفة "المنطقية" لكون الأحداث تتطور فيها وفق مبدأ السببية، وصولاً إلى نتيجة حتمية تحول الدراما إلى برهان فني ساطع وتتجلّى عناية المؤلف بهذه المقدمة من خلال التأسيس الدقيق لأبعاد الشخصيات (المادية، والاجتماعية، والنفسية)، وتحديد أطر الزمان والمكان، أما نقطة الانطلاق فهي المحرك الحيوي الذي تثير الصراع وتدفع الأحداث نحو التصاعد، مما تخلق حالة من الشغف والمتابعة لدى الجمهور للوصول إلى الفكرة المركزية للعمل (ينظر :إيجري، د.ت ، ص ص ٥٥-١٩) ويرى الدكتور محمد حمدي ابراهيم أن المقدمة المنطقية ترتبط بالوحدة العضوية للمسرحية؛ أي إن الاهتمام بالمقدمات المنطقية يجب أن تؤدي بالضرورة الى نتائجها(ابراهيم،١٩٩٤:٤٣) والاهتمام بالمقدمة المنطقية من قبل المؤلف يظهر بوضوح من خلال التأسيس للأبعاد المكوّنة للشخصية المادية منها و الاجتماعية و النفسية فضلاً عن بيان الزمان و المكان و الموضوعات الأساس و المركزية للعمل الدرامي و يرى ستانيسلافسكي أن كل فعل تقوم به الشخصية يجب أن يكون له "دافع منطقي" و يؤكد في كتابه(إعداد الممثل) على ضرورة إيجاد المبررات النفسية لكلِّ حركة أو كلمة (ستانيسلافسكي،١٩٨٠:٣٤٢)و في سياق متصل، يركز ستانيسلافسكي في كتابه "بناء الشخصية" على أن كل تفصيله في أبعاد الشخصية يجب أن تصب في مصلحة (الهدف الأسمى) للعمل و هذا الهدف هو الجوهر أو الموضوع المركزي الذي قصده المؤلف، و بدونه تتفك الأبعاد و تصبح الشخصية مجرد شتات لا يجمعه منطق فني واحد(ستانيسلافسكي،١٩٨٦:ص١٤٥)

الثاني: التباين المنهجي في تناول المصطلح (إيجري وإسماعيل وستانيسلافسكي)

تعددت الرؤى النقدية في تسمية هذا المفهوم؛ فقد رسخه لاجوس إيجري في كتابه (فن كتابة المسرحية) تحت مسمى "المقدمة المنطقية"، معتبراً إياها حجر الزاوية الذي يجب أن يضعه الكاتب قبل الشروع في التأليف. وفي المقابل، طرح عز الدين إسماعيل مفهوم "القضية الإنسانية" أو الإطار النظري العام، وهو مفهوم يقارب "المقدمة" وظيفياً لكنه يختلف عنها منهجياً (إسماعيل،١٩٨٠،ص ص٣٧-٥٩)؛ وبينما يركز "إيجري" على الجانب البنائي والتقني للمسرحية، يهتم "إسماعيل" بالرؤية الفكرية والموقف الإنساني وعلاقة المسرح بالواقع الاجتماعي، مستنبطاً هذا الموقف من خلال تحليل النص لا كشرط سابق لكتابته(اسماعيل،ص١٧) و في حين وضع ايجري المخطط الهندسي للمقدمة المنطقية و أبعاد الشخصية،جاء ستانيسلافسكي ليضع الآلية التي تضمن حيوية هذا المنطق من خلال (الظروف المعطاة) و (الدافع النفسي) مما يجعل العمل بناءا عضوياً متكاملاً(ستانيسلافسكي،١٩٨٠:ص ص٣٤٢-٣٤٣).

الثالث: تجليات الانطلاق في مسرحية للهالحسين شهيداً

تمحورت نقطة الانطلاق في مسرحية (الحسين شهيداً) حول ثنائية المقاومة والتضحية؛ إذ جسد الإمام الحسين (عليه السلام) ذروة الثبات على المبدأ ورفض مهادنة الباطل. فكانت "الكلمة" لديه شرفاً لا يقبل المساومة، ومن هنا اكتسبت(لا)الحسينية خلودها التاريخي كأقوى صرخة في وجه الطغيان(خالد، ١٩٩٥: عدد٥١،ص١٣)

وقد استلهم المؤلف عبد الرحمن الشرقاوي هذا العمل من الواقع العربي المرير عقب هزيمة عام ١٩٦٧م؛ حيث سادت أجواء الانكسار والخيانة،فما كان من المؤلف إلا البحث في اعماق التاريخ ليجد معادلا موضوعيا يمكن له أن يستنهض هذه الأمة التي باعت الكلمة، ولم يجد المؤلف شخصية تأريخيه تمثل عمق الشرف والقيم والمبادئ والالتزام مثل الإمام الحسين عليه السلام(العسيلي، ١٩٨٥: ١٧) فكان بحثه في أعماق التاريخ محاولة لإيجاد "معادل موضوعي" يستنهض به همم الأمة، ولم يجد في السير التاريخية شخصية تجسد قيم الشرف والالتزام والرفض كما جسدتها شخصية الإمام الحسين. وكما صرح الشرقاوي، فإن استحضار هذا النموذج البطولي كان ضرورة ملحة لتقديم أعلى نماذج الاستشهاد والرفض للمواطن العربي في مواجهة الظلم والمهانة(عبدالغني ،١٩٨٣ :عدد٨،ص١١٥).

الرابع: المسارات التطبيقية للمقدمة المنطقية في "الحسين شهيداً"

بناءً على ما تقدم، يمكن تتبع السبل الإجرائية التي اعتمدها المؤلف لتحقيق النتيجة الحتمية التي فرضتها المقدمة المنطقية للمسرحية، وذلك عبر مسارات متعددة كما في الشكل الآتي :

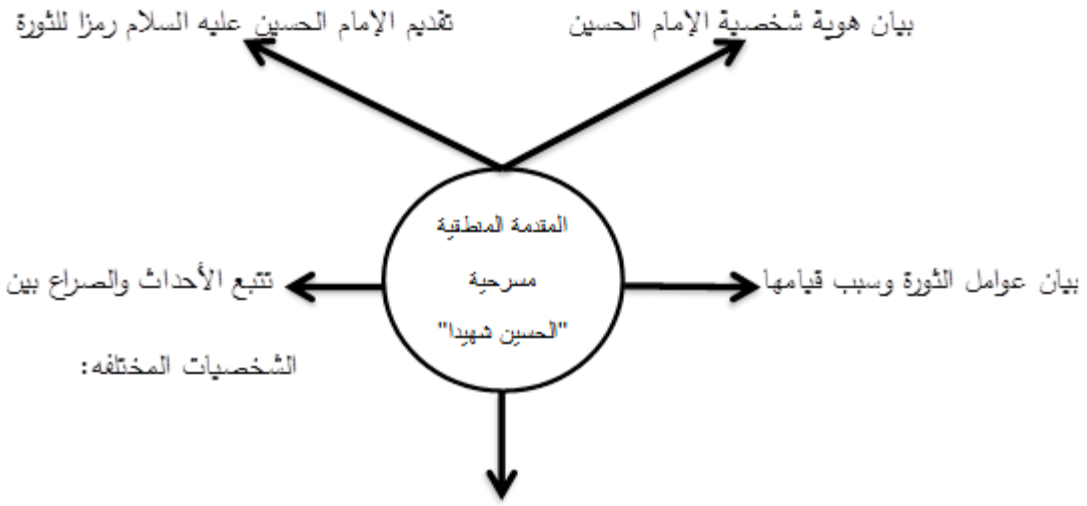

شكل رقم (.....)

ومن أهم تلك المسارات:

١ – تجسيد الامام الحسين (عليه السلام) رمزاً للثورة والقيم الأخلاقية

تتبدى الشخصية الرئيسية في المسرحية بوصفها نموذجاً للثائر المسلم الملتزم بضوابط الشريعة والمتمسك بالمبادئ الإنسانية ويظهر هذا الجانب جلياً في الحوار الثنائي بين الإمام الحسين وعمر بن سعد في المنظر الثاني؛ حيث تتجلى المقدمة المنطقية في "رفض المهادنة" كاستنتاج وحيد للإيمان الصادق، رافضاً الخشوع لسلطة الباطل:

عمر :فلتبايع ليزيد..

وعلى العهد أن أترككم تمضون عنا سالمين..

فلتبايع ليزيد ولتعد من بعد هذا للحجاز

.الحسين :أنا لن أذعن إذعان العبيد..

أنا لن أعطى إعطاء ذليل يا عمر..

لست والله جبانا(الشرقاوي،١٩٨٤،ص٢٩)

2 – البُعد الإنساني وأخلاقيات الصراع

لا تقتصر المقدمة المنطقية على الجانب السياسي للثورة، بل تمتد لتشمل البُعد القيمي والديني في إدارة الخصومة. ويبرز ذلك في المنظر الأول من خلال الحوار الجماعي الذي جمع الإمام وأصحابه بجيش الحر بن يزيد الرياحي؛ إذ يجسد الإمام مفهوم "العدل الإسلامي" حتى مع الخصوم، أمراً بسقايتهم رغم قلة الماء:

الحر : ألديكم ها هنا ماء ؟ فإنا قد جهدنا عطشاً

بشر : قسماً بالله لن تشرب منه قطرة واحدة حتى تنادوا للحسين

الحسين : نحن لا نمنع ماء الله عمن يطلبونه

بشر : أصبح الماء قليلً عندنا

الحسين : كم ترى عدتكم ؟

الحر : نحن ألف يا حسين

الحسين : و رجالى كم تبقى منهم يا بشر .. كم ؟!

بشر : إننا و الله ألف و لدينا بعض أطفال صغار و نساء و همو للماء أحوج

الحسين : فى غد يا بشر أو فى فجر هذا اليوم نغدو من جديد للفرات .)

الحسين هاتفاً (وزعواالماء عليهم و علينا بالتساوى و غداً يأتى الفرج (الشرقاوي،١٩٨٤، المنظر الاول،ص١١)"

إن هذا الموقف الدرامي يعزز الدلالات الأخلاقية والقواعد الإسلامية في الحروب، حيث تتحول الأوامر الصادرة عن الإمام إلى "برهان فني" يؤكد أن الثورة الحسينية هي ثورة إنسانية في المقام الأول، تنطلق من وحي التعاليم السماوية قبل أن تكون صراعاً على سلطة أو موقفاً سياسياً عابراً.

يفضي بنا الحوار المسرحي إلى استجلاء مجموعة من الدلالات الجوهرية التي أرستها المقدمة المنطقية لشخصية الإمام الحسين (عليه السلام). فهو يمثل الامتداد الطبيعي والوريث الشرعي لرسالة جده النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونهج أبيه الإمام علي (عليه السلام). وانطلاقاً من هذه الشمولية في الرسالة المحمدية الموجهة للناس كافة، تجسدت في مواقفه أسمى معاني الإنسانية، حتى في أحلك ظروف الحرب ومع ألد أعدائه، لقد ارتكزت شخصية الإمام على ثنائية أخلاقية صارمة: الرفض المطلق للظلم والفساد من جهة، والسمو الإنساني من جهة أخرى. ويظهر أثر هذه المبادئ جلياً في تعامله مع "جيش الحر"، إذ كان لسماحه لهم بشرب الماء وقعاً نفسياً عميقاً، أربك قناعات الجنود وأدخل الشك في نفوسهم تجاه موقفهم العدائي من الإمام وأصحابه بذلك، تتجلى المقدمة المنطقية للمسرحية في هذا الحوار بوصفها تجسيداً حياً للقيم الإسلامية، المتمثلة في الكرم، ومقاومة الطغيان، وصون حقوق الآخرين واحترام إنسانيتهم بغض النظر عن اختلاف المنهج أو الموقف ويمكن لنا بيان تلك الشمولية من خلال الشكل الآتي:

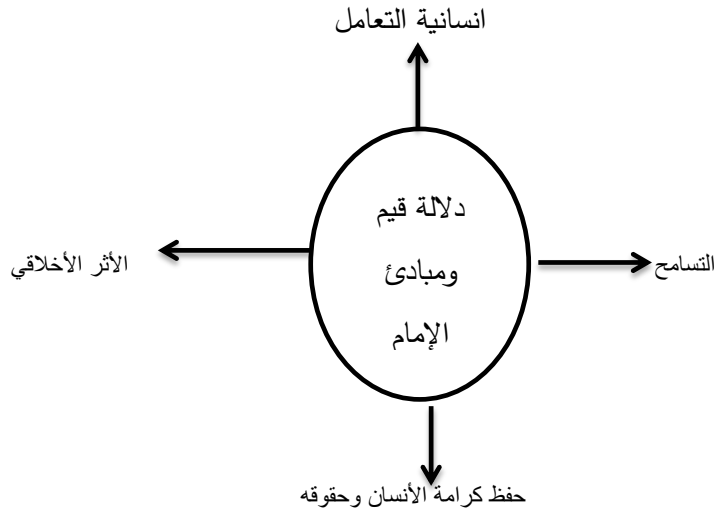

شكل رقم ( )

تحديد هوية شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)

إن هوية الشخصية الدرامية في النص المسرحي هي الثمرة التفاعلية لعناصر عدة، أبرزها: أبعاد الشخصية، كياناتها ومقدمتها المنطقية فمن خلال التمازج بين المقدمة المنطقية والأبعاد الذاتية، تتشكل ملامح الشخصية وتنضبط عواطفها وأفكارها و يرى حمادة أن الشخصية هي منبع الفعل المسرحي، فلا يمكن فصل الحدث عن

الشخصية لأنها هي التي تدفعه الى الأمام من خلال إرادتها و صراعها(حمادة،١٩٨٢،ص١٦٠) ويمكن توضيح هذا التفاعل البنيوي كما يظهره المخطط الآتي :

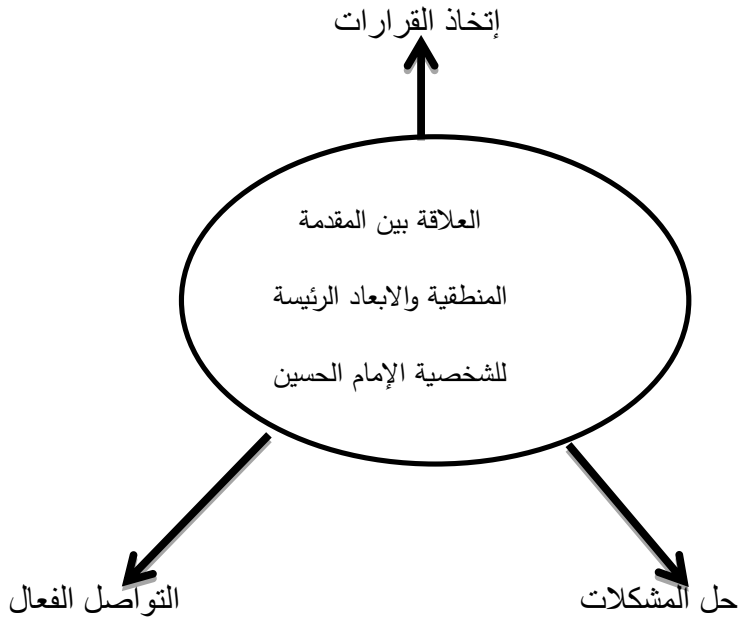

(3)شكل رقم

وفي مسرحية "الحسين شهيداً"، نلحظ اشتباكاً وثيقاً بين المقدمة المنطقية والأبعاد الخاصة بالشخصية الرئيسة؛ لتصيغ لنا "هوية الإمام الحسين" وتبرز مدى التأثير الطاغي لهذه الشخصية العظيمة على بيئتها المحيطة ويرى جنداري أن الشرقاوي استدعى شخصية الإمام الحسين(ع) ليس فقط كرمز ديني بل كرمز للرفض و المقاومة في وجه الظلم و الهزيمة و بعد نكسة ١٩٦٧ كان هناك بحث عن "البطل التراجيدي" الذي يختار الموت بكرامة بدلاً من العيش في ذلّ الهزيمة، و هو ما جسّده الشرقاوي في شخصية الحسين(عليه السلام) إذ يرى الدكتور جنداري أن مسرح الشرقاوي بعد عام ١٩٦٧ قد اتسم بروية تراجيدية تحاول تجاوز الهزيمة عبر استنهاض الرموز التاريخية الثائرة (جنداري،٢٠٠٤:ص١٣٩)

مما تقدم نجد أن المقدمة المنطقية تمثل نافذة الشخصية مع الكون الخارجي من خلال كياناتها وابعادها التي يتم التواصل عن طريقها مع المتلقي/الجمهور ففي مسرحية الحسين شهيدا يتجلى لنا ذلك من خلال الشخصية الرئيسة في المسرحية.

تجليات المقدمة المنطقية وأبعاد الشخصية في مسرحية "الحسين شهيداً"

تُعد المقدمة المنطقية (Premise) وفق منظور "لاجوس إيجري" النافذة التي تطل منها الشخصية على الكون الخارجي، وهي المنظم الرئيس لتفسير قدرات الشخصية وقوتها عبر أبعادها الثلاثة :(الفيزيولوجي، والاجتماعي، والنفسي). وفي مسرحية "الحسين شهيداً"، تتجسد هذه المقدمة كركيزة بنائية تربط بين المبادئ والقيم وبين السلوك الدرامي.

أولاً: المقدمة المنطقية والبعد الفيزيولوجي (الهيبة النورانية):تتدخل المقدمة المنطقية هنا لتفسير تأثير الهيئة الجسدية (البعد الفيزيولوجي) لشخصية الإمام الحسين على الآخرين. ففي المنظر الرابع، نجد حواراً يكشف عن "الهيبة" التي شلت حركة الأعداء:

العريف (مذعوراً): إنّ في عينيه نوراً هائلاً يصعق مَن ينظر له

.. آه من نظرته لي!

زيد: نظراتٌ فاض منها من جلال الله

ما يجفل منه عارفوه.

نظرات كشعاع الحق(الشرقاوي،١٩٨٤،ص٨٩)

نلحظ أن المقدمة المنطقية في هذا الحوار تكشف لنا عن هيبة الإمام المستمدة من سمت الأنبياء وقد تجلى ذلك في البعد الفيزيولوجي إذ انعكس في "العينين" كأداة تأثير (النور الصاعق، جلال الله، شعاع الحق)، ونتيجة لذلك استطاعت المقدمة المنطقية تقديم تفسير منطقي لامتناع الأعداء عن قتله رغم قدرتهم المادية، بفعل التأثير الروحي والفيزيولوجي لهيبته.

ثانياً: المحرّك الأساس لحل المشكلات الدرامية: تعد المقدمة المنطقية المحرك الأساس لحل المشكلات الدرامية، حيث تتشابك مع الأبعاد الاجتماعية والنفسية لتوجيه الحدث،ويظهر ذلك في حوار الإمام مع أصحابه حول "الأبرص":ابن عوسجة:

الأبرص في مرمى سهمي.. أفتأذن أن أرميه؟

الحسين: أكره أن أبدأ بقتال..

ما كنت لأبدأهم بقتال وأنا لم أعذرهم بعد ...(الشرقاوي،١٩٨٤،ص٥٤)

عملت المقدمة المنطقية هنا على توجيه الحدث على وفق "منظومة القيم الإسلامية" للإمام، فرفضه لبدء الحرب ليس مجرد فعل درامي، بل هو نتيجة تلاحم أبعاد شخصيته مع مقدمته المنطقية التي ترفض الغدر وتتمسك بإقامة الحجة، مما جعل النتيجة مقنعة للمتلقي وغير مفاجئة.

ثالثاً: البناء الهيكلي للمسرحية (من الثورة إلى الشهادة) : يرى_"لاجوس إيجري" أن الكاتب المقتدر هو من يجذب الجمهور منذ اللحظة الأولى في هذه المسرحية،إذ يضع المؤلف المتلقي أمام حقيقة "العنوان" الذي يمثل المقدمة والنهاية في آن واحد، لذا وضع عبد الرحمن الشرقاوي عنوان (الشهادة) الذي يمثل النتيجة الحتمية لصراع الحسين ضد الطغيان كناموس للحياة.

أنواع المقدمة المنطقية في مسرحية الحسين شهيدا.

أولا: المقدمة المنطقية الكبرى

تمثل قاعدة كلية –فكرة مسيطرة – أو قانون أخلاقي يلتزمه البطل ويؤمن به يريد أن يكون عابرا للمكان والزمان يلتزم به الجميع و يشير مكي الى أن المقدمة المنطقية الكبرى" هي التي تجعل القصة عالمية و بمجرد أن تبدأ الشخصيات في التحرك ، تذوب المقدمة المنطقية في بنية القصة و تتحول تدريجيا الى "الفكرة المسيطرة"(مكي، ،٢٠١١،ص ص١١٢-١١٥).

إن المقدمة المنطقية الكبرى لشخصية الإمام الحسين تتجلى من خلال فكر الإمام كقاعدة أخلاقية لا يجوز كسرها وهي أن الحق والعدل لا مساومة فيه ولا يجوز لأحد حق التنازل عنه ، ففي الحوار الثنائي بين الامام الحسين وعمر بن سعد ، وهو حوار جرى قبل المعركة ،إذ نجد أنّ عمر بن سعد يحاول اقناع الإمام الحسين في القبول بالبيعة ليزيد وتجنب القتال ،وقد استعمل عمر بن سعد بعض الحجج ليقنّ ع بها الامام الحسين ،منها :الضرورات تبيح المحظورات،إلا أن الحسين تمسك بالقاعدة الأخلاقية الكبرى ،فكان رد الإمام متناسب مع فكرة المقدمة المنطقية الكبرى التي تمثل شخصيته.

الحسين" :إِنّي لا أَرى الموتَ إلا سعادة..

والحياةَ مع الظالمينَ إلا بَرَماً"

لا، والذي بعثَ النبيَّ بالحقِّ..

لا أُعطيكم بيدي إعطاءَ الذليل..

ولا أقرُّ لكم إقرارَ العبيد..

إنَّ كرامةَ الإنسانِ أغلى من حياتِه"(الشرقاوي، ١٩٨٤:ص٣٢)

و يقول:

سأمضي و ما بالموت عار على الفتى

اذا ما نوى حقاً و جاهد مسلماً

و فارق مثبوراً و خالف مجرماً

فإن عشت لم دندم و إن متّ لم ألم

كفى بك ذلاً أن تعيش و ترغما"(الشرقاوي،ص٨٣)

من خلال الحوار يتبين لنا الأسس المنطقية للمقدمة الكبرى التي قام عليها هذا الحوار:

١. **الكلية والاطلاق:** يضع الإمام في حواره هذا قانونا كليا عنوانه كرامة الحياة ،وهذا القانون لا يخص زمانا معينا ولا مكانا محددا.

٢. **دحض الحجج:** استعمل عمر بن سعد الحجة في حواره مع الحسين من خلال المقدمة المنطقية الصغرى:: "أنت محاصر وستقتل"، ولكن الإمام فاجئ عمر بن سعد بمقدمة كبرى ،إذ اطلق قانون"الموت في سبيل الحق هو السعادة الحقيقية.

٣. **البعد الأخلاقي** : تتماز المقدمة المنطقية في هذا الحوار بصبغته الاجتماعي ،فهو حوار يثبت قيم الوجود الإنساني وليس حوارا عن الحكم ،ومن ثم هو حوار أخلاقي يريد للإنسان كرامته عن طريق رفض الظلم.

ثانيا: المقدمة المنطقية الصغرى: تمثل المقدمة المنطقية الصغرى حال الاسقاط المبادئ الكلية على الواقع في الكون الخارجي المتحقق، ومثال ذلك في مسرحية الحسين شهيدا،وفي الحوار الذي جرى في المنظر الثاني بين الإمام الحسين وبشر والحر:

بشر: أنا عطشان.

الحسين: أو ما نحن على شرعة ماء؟

بشر: إننا قرب الفرات.

الحسين: فاستقوا واسقوا الخيول.

سعيد: انهم قد منعونا الماء يا سبط الرسول.

الحسين: كيف؟ هذا مستحيل... ينادي متجها الى الحر...

أيها الحر الرياحي لماذا تمنعون الماء أهله؟

الحر: ليس من ماء لكم عند الامير ابن زياد

الحسين: انا عطشان وأولادي عطاش ونسائي ورجالي

الحر: إنه أمر الامير ابن زياد، إعطني البيعة

واشرب كيف شئت واشربوا انتم جميعا ما اردتم

الحسين: هو لا يملك هذا الماء كي يحكم فيه،

ان هذا الماء ماء الله يا حر

فكن حراً بحق (الشرقاوي،١٩٨٤:ص٢٠)

إن المقدمة المنطقية الصغرى تمثل نقطة الانطلاق للوصول إلى المقدمة المنطقية الكبرى ومن ثمة تحقق النتيجة الكبرى ،والمقدمة المنطقية الصغرى لشخصية الإمام الحسين في هذا الحوار كانت عاطفية ولكنها في الوقت نفسه كانت وصفا للواقع المعيش ،وقد تجلت تلك المقدمة، استجلاء ملامح الاعوجاج في مسار الأمة، إن الحوار الثلاثي الذي دار بين الإمام الحسين وبشر والحر يُعد كاشفا عن إنحراف نظام آل أمية بتعطيلهم الحدود وتجاوزها ونشر الفساد، ومن هنا تنطلق المقدمة المنطقية الصغرى من خلال تشخيص الإمام الحسين ،إذ بين من خلال وصفه للسلطة وصفا اخرجها عن الشرعية ،فهم منحرفون أخلاقيا ودينيا وعقائديا.

وفي حوار الإمام الحسين بالجزء الاول من مسرحية الحسين ثائرا يتم تحديد هوية يزيد وصفاته :

إن يزيد رجلٌ شارب الخمر

راكضٌ خلف الملاهي

قاتلٌ للنّفس التي حرّم الله

ومثلي لا يبايع مثله (الشرقاوي،١٩٨٤:ص١٦)

من خلال كلام الإمام الحسين نلحظ أن المقدمة المنطقية الصغرى هنا تتجلى في تحديد مواطن الخلل في مسار الأمة ،فيزيد حاكم فاسق ليس صالحا للحكم بعدل الله والدين.

ثالثا: النتيجة المنطقية للمقدمتين الصغرى والكبرى.

تمثل النتيجة المنطقية محصلة المقدمتين التي تقود الأولى إلى الأخرى للوصول إلى النتيجة النهائية ، فذكر في الحوار الذي يمثل المشهد الأخير لشخصية الإمام الحسين عليه السلام من مسرحية الحسين ثائرا:

الحسين: "والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل

، ولا أقرُّ لكم إقرار العبيد..

إني لا أرى الموت إلا سعادة،

والحياة مع الظالمين إلا برماً."

(الشرقاوي،الحسين ثائرا،١٩٨٤،ص١٦٧)

نلحظ من خلال قول الإمام الحسين استعمل القياس الحملي في بيان أسباب رفض الواقع الذي يمثله يزيد ،فقد بدأ الإمام الحسين بتوصيف واقع يزيد فهو:

شارب الخمر،

راكض خلف الملاهي

قاتل النفس المحرمة"

وهذا الكلام يُعد مقدمة منطقية صغرى، تمهد لمقدمة منطقية كبرى ،ويظهر ذلك جليلاً من جواب الإمام الحسين :

الحسين:"مثلي لا يبايع مثله" "

إن كلام الإمام الحسين لا يمثل قاعدة شخصية بل هو قانون عام فخط الإمام يمثل خط القيم والمبادئ والعدل والحق،وخط يزيد يمثل خط الظلم والطغيان والجور والفساد ،والنتيجة هما خطان متوازيان لا يلتقيان ،وأن الكرامة من الدين.

نلاحظ أن حركة المقدمة المنطقية الصغرى باتجاه الكبرى ينطلق من خلال اسقاط الإمام الحسين الصفات الرذيلة على شخصية يزيد ،وذلك من خلال بيان فقدان يزيد للشرعية الدينية والأخلاقية وعلى هذا الأساس تكونت المقدمة المنطقية الكبرى وهي نتيجة حتمية التي تمثلها مقولة الإمام الحسين "هيهات منا الذلة".

إن الربط بين المقدمة الصغرى والكبرى للوصول إلى النتائج هو ربطا ذهنياً ووجودياً ،فبيعة يزيد لاتجوز شرعا ،إذا لا يجوز أن يمثل الإمة رجل فاسق ،وهنا واجب الإمام وفعله هو نتيجة حتمية وهي الثورة على يزيد الظالم،ويمكن تمثيل ذلك الأمر بالمخطط الآتي :

فساد الحكم ← الخنوع لذلك الفساد ← القضاء على الدين

فساد الحكم ← الثورة عليه ← انتصار الدين ولو بالشهادة

مخطط رقم(٤)

تحليل البناء الدرامي لشخصية الإمام الحسين (ع)

إن تحليل شخصية الإمام الحسين عليه السلام ومقدمات الشخصية ونقطة الانطلاق ،يبين لنا مسارات هذه الشخصية وهي:

أولاً: المقدمة المنطقية: يتخذ المؤلف في هذا المسار طريقه لرسم معالم شخصية البطل– الإمام الحسين– من خلال بيان الحدود الزمانية والمكانية للأحداث من خلال:

الف–البعد الفيزيولوجي ،فالإمام يمثل الامتداد الطبيعي للرسالة المحمدية وهو أمر يعني أن الإمام الحسين يمثل واجهة دينية ، ففي الحديث الثلاثي بين الإمام الحسين وعمر بن سعد والشمر يقول الإمام :

الحسين: "أنا لن أعطي إعطاء الذليل" (الشرقاوي،ص٣٢).

نلحظ أن كلام الإمام الحسين الموجه إلى عمر بن سعد والشمر يمثل مقدمة منطقية لقيم الشجاعة والألتزام العقائدي.

ب- **الصراع الدرامي:** إن نقطة الانطلاق التي تؤسس الصراع تنطلق من رؤية الإمام الحسين العقائدية للإصلاح ، على خلاف اعدائه الذين يرون أن الصراع هو صراع سلطوي لا صراع ديني، فالإمام يقول:

"إنني أنشد إصلاحاً ورشداً وهداية".

ثانيا: الحدث الصاعد: عندما تبدأ الأحداث بالتفاعل والنمو ،يأخذ الصراع بالتصاعد ،فمع وصول رسائل اهل الكوفة ،تزداد الضغوط على الإمام في إجابة طلب اهل الكوفة بالقدوم ،بعدها تبدأ الأحداث بالتأزم ليأخذ الفعل الدرامي شكل التوتر ولا سيما مع ظهور بوادر الغدر والخذلان ،ويظهر ذلك جليا في الحوار الثنائي بين الحر والإمام الحسين عندما اخذ الإمام الحسين بإخراج رسائلهم.

ثالثاً: الحدث النازل : عندما وصل الصراع إلى طريق مسدود ،فالإمام لا يبايع ويزيد يريد البيعة باي ثمة ،تسير الأحداث نحو نهايتها وهي الحرب ثم الشهادة للإمام والخزي ليزيد، فالإمام الحسين له عهدا مع الله ،لذا جاءت كلماته الأخيرة :

الحسين : "يا رب.. إن كان هذا يرضيك.. فخذ حتى ترضى".

نتائج البحث و تفسيرها:

أسيساً على ما تقدم، نخلص إلى أن المؤلف عبد الرحمن الشرقاوي قد نجح في توظيف "المقدمة المنطقية" كأداة درامية فاعلة لرسم أبعاد شخصية الإمام الحسين (عليه السلام). وقد استطاعت هذه المقدمة أن تنقل الشخصية من حيز السرد التاريخي الرتيب إلى فضاء التأويل الفني، مقدمةً للمتلقي رؤية إنسانية عميقة تبلورت عبر المحاور الآتية:

١-المحور القيمي: حيث تجلى الإمام رمزاً ثائراً لا يداهن الظلم أو الفساد، معتبراً رفض المبايعة موقفاً أخلاقياً قبل أن يكون سياسياً.

٢-المحور الفني: برزت الشخصية بوصفها المحرّك المركز للأحداث، متميّزة بجمعه بين "صلابة الثائر" و"رحمة الإنسان" الحريص على حقن الدماء، مما أضفى توازناً درامياً فريداً.

٣-المحور الموضوعي: تجسدت في الشخصية قيم القيادة التي تجمع بين الحق والبطولة، مما جعلها نموذجاً كونياً للعدالة.

الاستنتاجات:

تأسيساً على ما تقدم، نخلص إلى أن المؤلف **عبد الرحمن الشرقاوي** قد نجح في توظيف "المقدمة المنطقية" كأداة درامية فاعلة لرسم أبعاد شخصية الإمام الحسين (عليه السلام). وقد استطاعت هذه المقدمة أن تنقل الشخصية من حيّز السرد التاريخي الرتيب إلى فضاء التأويل الفني، مقدمةً للمتلقي رؤية إنسانية عميقة تبلورت عبر المحاور الآتية:

- **المحور القيمي** :حيث تجلى الإمام رمزاً ثائراً لا يداهن الظلم أو الفساد، معتبراً رفض المبايعة موقفاً أخلاقياً قبل أن يكون سياسياً.
- **المحور الفني** :برزت الشخصية بوصفها المحرك المركز للأحداث، متميزة بجمعه بين "صلابة الثائر" و"رحمة الإنسان" الحريص على حقن الدماء، مما أضفى توازناً درامياً فريداً.
- **المحور الموضوعي** :تجسدت في الشخصية قيم القيادة التي تجمع بين الحق والبطولة، مما جعلها نموذجاً كونياً للعدالة.

المصادر:

-ابراهيم جنداري جمعة.(٢٠٠٤م). *النص المسرحي و نكسة حزيران*.دمشق:منشورات وزارة الثقافة.

-إبراهيم حمادة.(١٩٨٢م).*بناء المسرحية*.القاهرة: دار المعارف.

- ثريا العسيلي.(١٩٩٥م).*أدب عبدالرحمن الشرقاوي*.القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

- حسين حلمي المهندس(١٩٨٩م). *دراما الشاشة بين النظرية و التطبيق(السينما والتلفزيون)*الجزء الاول.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- روبرت مكي(٢٠١١م). *القصة:المادة،البنية،الاسلوب، ومباديءالكتابة للسينما*.(ترجمة :هاله صلاح الدين). اللاذقية-سوريا: دار الحوار للنشر و التوزيع.

- عبدالرحمن الشرقاوي(١٩٨٤م) *ثأرالله الحسين شهيدا*.القاهرة: موسسة روزاليوسف،سلسلة الكتاب الذهبي.

- عزالدين اسماعيل(١٩٨٠م) *قضايا الانسان في الادب المسرحي المعاصر*،القاهرة: دار المعارف.

- قسطنطين ستانيسلافسكي.(١٩٨٠م)*إعداد الممثل*،(ترجمة محمد زكي العشماوي و محمود مرسي موريس)،بيروت:دارالنهضة العربية،

- قسنطنطين ستانيسلافسكي.(١٩٨٦م) *بناء الشخصية*.(ترجمة: شريف شاكر)،بيروت: دار الفارابي.

- لاجوس إيجري، (د.ت) *فن كتابة المسرحية*(ترجمة: دريني خشبة) القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية

- محمد حمدي ابراهيم.(١٩٩٤م).*نظرية الدراما الإغريقية*، الشركة المصرية العامة للنشر-لونجمان،دار نوبار

المجلات:

-عبدالمرضي زكريا خالد.(١٩٩٥) "*هموم عربية معاصرة:قراءة نقدية في ثنائية عبد الرحمن الشرقاوي المسرحية(ثأرالله: الحسين ثائرا و الحسين شهيدا*". مجلة الأدب و الفن ،جلد١٣،عدد٥١

- مصطفى عبدالغني(١٩٨٣م) *قراءة في المسرح الشعري عند عبد الرحمن الشرقاوي: (دراسة نقدية)* ابداع مجلة الادب و الفن.العدد٨ السنة الاولى.

Sources:

-Ibrahim Jandari Jumaa (2004). The Theatrical Text and the June Setback. Damascus: Publications of the Ministry of Culture.

-Ibrahim Hamada (1982). The Structure of the Play. Cairo: Dar Al-Maaref.

-Thuraya Al-Asili (1995). The Literature of Abdel Rahman Al-Sharqawi. Cairo: The Egyptian General Book Organization.

-Hussein Helmy Al-Mohandes (1989). Screen Drama Between Theory and Practice (Cinema and Television), Part One. Cairo: The Egyptian General Book Organization.

-Robert McKee (2011). Story: Material, Structure, Style, and Principles of Writing for Cinema. (Translated by Hala Salah El-Din). Latakia, Syria: Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution. - Abd al-Rahman al-Sharqawi (1984) Thaar Allah al-Husayn Shahida. Cairo: Rosa al-Youssef Foundation, Golden Book Series.

-Izz al-Din Ismail (1980) Issues of Man in Contemporary Dramatic Literature. Cairo: Dar al-Ma'arif.

-Konstantin Stanislavski (1980) Actor Preparation (translated by Muhammad Zaki al-Ashmawi and Mahmoud Morsi Morris). Beirut: Dar al-Nahda al-Arabiya.

-Konstantin Stanislavski (1986) Character Development (translated by Sharif Shaker). Beirut: Dar al-Farabi. - Lajos Egeri, (n.d.) The Art of Playwriting (translated by Darini Khashaba). Cairo: Anglo-Egyptian Library.

-Muhammad Hamdi Ibrahim (1994). The Theory of Greek Drama. Egyptian General Publishing Company - Longman, Dar Nubar.

Journals:

-Abdel-Mardi Zakaria Khalid (1995). "Contemporary Arab Concerns: A Critical Reading of Abdel-Rahman Sharqawi's Theatrical Duo (Tharallah: Al-Hussein the Revolutionary and Al-Hussein the Martyr)." Al-Adab wa Al-Fan Magazine, Vol. 13, No. 51.

-Mustafa Abdel-Ghani (1983). "A Reading of Poetic Drama in Abdel-Rahman Sharqawi: (A Critical Study)." Ibdaa Magazine, Al-Adab wa Al-Fan Magazine, No. 8, Year 1.